

حديث رايات خراسان إلى القدس

<"xml encoding="UTF-8?>



رواه عدد من علماء السنة كالترمذى : 3 / 362 وأحمد في مسنده ، وابن كثير في نهايته ، والبيهقي في دلائله ، وغيرهم . وصححه ابن الصديق المغربي في رسالته في الرد على ابن خلدون . ونصه : (تخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شئ حتى تنصب بإيليا) .

وروت شبيهاً به مصادرنا كالملاحم والفتن لابن طاووس ص 43 و 58 ويحتمل أن يكون جزء من الحديث المتقدم . ومعناه واضح ، فهو يتحدث عن حركة عسكرية وجيش يزحف من إيران نحو القدس التي تسمى إيليا وبيت إيل . قال في مجمع البحرين : (إيل بالكسر فالسكون ، اسم من أسمائه تعالى ، عبراني أو سرياني . وقولهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بمنزلة عبد الله وتيم الله ونحوهما . وإيل هو البيت المقدس . وقيل بيت الله لأن إيل بالعبرانية الله) .

وقال صاحب شرح القاموس : (إيليا بالكسر ، يمد ويقصر ، ويشدد فيهما . اسم مدينة القدس) . وقد نص علماء الحديث على أن هذه الرايات الموعودة ليست رايات العباسين . قال ابن كثير في النهاية تعليقاً على هذا الحديث : (هذه الرايات ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم فاستلب بها دولة بنى أمية . بل رايات سود أخرى تأتي صحبة المهدي) . (فيض القدير : 1 / 466 ، ولم أجده في طبعة ابن كثير الفعلية) . بل وردت عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله تميز بين رايات العباسين التي هدفها دمشق ، وبين رايات أصحاب المهدي عليه السلام التي هدفها القدس ، منها ما رواه ابن حماد في مخطوطته ص 84 و 85 وغيرها ، عن محمد بن الحنفية وسعيد بن المسيب قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس فتمكث ما شاء الله ، ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلاً من ولد أبي سفيان وأصحابه ، من قبل المشرق ، يؤدون الطاعة للمهدي) .

وقد حاول بنو العباس استغلال أحاديث الرايات السود في ثورتهم على الأمويين ، وعملوا لإقناع الناس بأن حركتهم ودولتهم مبشر بها من النبي صلى الله عليه وآله وأن المهدي الموعود عليه السلام منهم ، وقد سمي المنصور ولده المهدي ، وأشهدت القضاة والرواية على أن أوصاف المهدي الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله تنطبق عليه .. الخ . ولل Abbasin قصص في ادعائهم المهدي واتخاذهم الرايات السود والثياب السود ، وهي مشهورة مدونة في كتب التاريخ .

وقد يكون ذلك نفعهم في أول الأمر ، ولكن سرعان ما كشف زيفه الأئمة من أهل البيت عليهم السلام والعلماء

ورواة الحديث ، ثم كشف زيفه الواقع حيث لم يكن أحد منهم بصفات المهدي الموعود عليه السلام ، ولا تحقق على يده ما وعد به النبي صلى الله عليه وآلـه ، ولا ملأ أحد منهم حتى قصره عدلاً ! بل تذكر الروايات أن الخلفاء العباسيين المتأخرین قد اعترفوا بأن قضية ادعاء آبائهم للمهدية كانت من أصلها مجعلولة ومكذوبة .

ويبدو أن ادعاء المهدية كان أشبه بالموجة في أواخر القرن الأول الهجري ، حيث رزح المسلمين تحت وطأة التسلط الأموي ، ولمسووا ظلامة أهل البيت عليهم السلام فانتشر بينهم تداول أحاديث النبي صلـى الله عليه وآلـه عن ظلامة أهل بيته الطاهرين عليهم السلام والبشرة بمهدـيـهم . فكان ذلك أرضية لادعاء المهدية لعديـدين من بنـي هاشـم ، وحـتـى من غـيرـهـم أـيـضاً مـثـلـ مـوسـىـ بنـ طـلـحةـ بنـ عـبـيـدـ اللهـ التـيـمـيـ .

ويبدو أن عبد الله بن الحسن المثنى كان أربع من ادعـاهـا لـولـدـهـ مـحـمـدـ ، فقد خطـطـ لـذـلـكـ منـذـ طـفـولـةـ اـبـنـهـ فـسـمـاهـ محمدـاًـ لأنـ المـهـدـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـلـىـ اـسـمـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ، ثمـ رـبـاهـ تـرـبـيـةـ خـاصـةـ ، وـحـجـبـهـ عـنـ النـاسـ وأـشـاعـ حـولـهـ الـأـسـاطـيـرـ وـأـنـهـ هوـ الـمـهـدـيـ .

قال في مقاتل الطالبيـن ص239 : (لم يـزـلـ عـبـدـ اللهـ بنـ الحـسـنـ مـنـذـ كـانـ صـبـيـاًـ يـتـوارـيـ وـيـرـاسـلـ النـاسـ بـالـدـعـوـةـ إـلـىـ نـفـسـهـ وـيـسـمـيـ بـالـمـهـدـيـ) !!

وقـالـ فيـ صـ244ـ :ـ (ـ لـهـجـتـ الـعـوـامـ بـمـحـمـدـ تـسـمـيـهـ بـالـمـهـدـيـ)ـ !ـ
بلـ كـانـ الـعـبـاسـيـوـنـ أـيـضاًـ يـرـوـجـوـنـ لـهـذـاـ إـلـدـعـاءـ قـبـلـ أـنـ يـنـقـلـبـوـاـ عـلـىـ حـلـفـائـهـمـ الـحـسـنـيـيـنـ !ـ فـقـدـ روـيـ المـصـدـرـ فـيـ صـ239ـ عـنـ عـمـيـرـ بـنـ الـفـضـلـ الـخـتـعـمـيـ قـالـ :ـ (ـ رـأـيـتـ أـبـاـ جـعـفـرـ الـمـنـصـورـ يـوـمـاًـ وـقـدـ خـرـجـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ الـحـسـنـ مـنـ دـارـ اـبـنـهـ وـلـهـ فـرـسـ وـاقـفـ عـلـىـ الـبـابـ مـعـ عـبـدـ لـهـ أـسـوـدـ وـأـبـوـ جـعـفـرـ يـنـتـظـرـهـ ،ـ فـلـمـاـ خـرـجـ وـثـبـ أـبـوـ جـعـفـرـ فـأـخـذـ بـرـدـائـهـ حـتـىـ رـكـبـ ثـمـ سـوـىـ ثـيـابـهـ عـلـىـ السـرـجـ وـمـضـيـ مـحـمـدـ ،ـ فـقـلـتـ وـكـنـتـ حـيـنـئـذـ أـعـرـفـهـ وـلـاـ أـعـرـفـ مـحـمـدـاًـ :ـ مـنـ هـذـاـ الـذـيـ أـعـظـمـتـهـ هـذـاـ إـلـاعـظـامـ حـتـىـ أـخـذـتـ بـرـكـابـهـ وـسـوـيـتـ عـلـيـهـ ثـيـابـهـ ؟ـ قـالـ :ـ أـوـ مـاـ تـعـرـفـهـ ؟ـ قـلـتـ :ـ لـاـ .ـ قـالـ :ـ هـذـاـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ الـحـسـنـ ،ـ مـهـدـيـنـاـ أـهـلـ الـبـيـتـ)ـ !ـ .ـ

وـأـكـثـرـ الـظـنـ أـنـ الـعـبـاسـيـوـنـ تـعـلـمـواـ اـدـعـاءـ الـمـهـدـيـ مـنـ هـؤـلـاءـ الـحـسـنـيـيـنـ حـلـفـائـهـمـ وـشـرـكـائـهـمـ فـيـ الـثـوـرـةـ عـلـىـ الـأـمـوـيـيـنـ .ـ وـلـيـسـ هـذـاـ مـوـضـعـ التـفـصـيلـ .ـ

عـلـىـ أـيـ حالـ ،ـ لـاـ شـكـ عـنـدـ أـهـلـ الـعـلـمـ بـالـحـدـيـثـ وـالـإـطـلـاعـ عـلـىـ التـارـيـخـ ،ـ فـيـ أـنـ الـرـايـاتـ السـوـدـ الـمـوـعـودـةـ فـيـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ الشـرـيفـ وـغـيـرـهـ هـيـ الـرـايـاتـ الـمـمـهـدـةـ لـلـمـهـدـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ ،ـ وـهـيـ غـيـرـ رـايـاتـ بـنـ الـعـبـاسـ حـتـىـ لـوـ فـرـضـنـاـ صـحـةـ الـرـوـاـيـاتـ الـتـيـ تـخـبـرـ بـرـايـاتـ بـنـ الـعـبـاسـ أـيـضاًـ ،ـ لـمـاـ عـرـفـتـ مـنـ وـجـودـ أـحـادـيـثـ تـمـيـزـ بـيـنـهـمـاـ ،ـ وـلـشـهـادـةـ الـوـاقـعـ وـعـدـمـ اـنـطـبـاقـهـاـ عـلـىـ مـهـدـيـ الـعـبـاسـيـيـنـ وـغـيـرـهـمـ ،ـ وـقـدـ أـشـرـنـاـ مـنـ أـنـ هـدـفـ رـايـاتـ الـعـبـاسـيـيـنـ دـمـشـقـ ،ـ وـهـدـفـ رـايـاتـ أـنـصـارـ الـمـهـدـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ الـقـدـسـ .ـ

وـبـالـرـغـمـ مـنـ اـخـتـصـارـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ الشـرـيفـ فـيـ الـرـايـاتـ السـوـدـ ،ـ إـلـاـ فـيـهـ بـشـارـةـ بـوـصـولـهـاـ إـلـىـ هـدـفـهـاـ مـهـمـاـ كـانـتـ الـعـقـبـاتـ الـتـيـ تـعـتـرـضـ طـرـيـقـهـاـ إـلـىـ الـقـدـسـ .ـ

أـمـاـ زـمـنـ هـذـاـ الـحـدـثـ فـغـيـرـ مـذـكـورـ فـيـ هـذـهـ الـرـوـاـيـةـ ،ـ وـلـكـنـ تـذـكـرـ رـوـاـيـاتـ أـخـرـىـ أـنـ قـائـدـ هـذـهـ الـرـايـاتـ يـكـونـ صـالـحـ بـنـ شـعـيـبـ الـمـوـعـودـ ،ـ كـمـاـ فـيـ مـخـطـوـطـةـ اـبـنـ حـمـادـ صـ84ـ عـنـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـنـفـيـةـ قـالـ :ـ (ـ تـخـرـجـ رـايـاتـ سـوـدـ لـبـنـيـ الـعـبـاسـ ،ـ ثـمـ تـخـرـجـ مـنـ خـرـاسـانـ أـخـرـىـ قـلـانـسـهـمـ سـوـدـ وـثـيـابـهـمـ بـيـضـ ،ـ عـلـىـ مـقـدـمـتـهـمـ رـجـلـ يـقـالـ لـهـ صـالـحـ مـنـ تـمـيمـ ،ـ يـهـزـمـونـ أـصـحـابـ الـسـفـيـانـيـ ،ـ حـتـىـ يـنـزـلـ بـبـيـتـ الـمـقـدـسـ فـيـوـطـهـ لـلـمـهـدـيـ سـلـطـانـهـ)ـ .ـ

ويـبـدـوـ أـنـ الـمـقـصـودـ بـهـاـ فـيـ هـذـهـ الـرـوـاـيـةـ حـمـلـةـ إـلـمـامـ الـمـهـدـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـتـحـرـيرـ فـلـسـطـيـنـ وـالـقـدـسـ ،ـ وـيـحـتـمـلـ أـنـ

تكون بدايتها قبل ظهوره عليه السلام 1 ..

1. عصر الظهور ، للعلامة الشيخ علي الكوراني العاملی حفظه الله.